رسم الأهداف

بقلم الشيخ؛ سليمان أبو غيث

سأم القصيد وجفت الأقلام ما عاد يجدى بالفصيح كلام
ما عاد يجدي ان نريق دموعنا أو ان تذيب قلوبنا الالام
ما عاد يجدي ان نجمع حسرتا ونبثها بجمودنا اوهام
نحكى الهون على شواطى لهونا وأمامنا ينزف الإسلام
إن لم نخض بحر الصراع فعيشنا حتى فى شاطئ الذل حرام

إن المسلمين اليوم يعيشون في غيابٍ عن الساحة العالمية تحركاً وتوجيهاً وتأثيراً، فهم في أكثر الأحيان يُحَرَّكون ولا يُحَرِّكون، ويُوَجَّهون ولا يُوَجِّهون، ويَتَأَثَّرون ولا يُؤَثِّرون، ويأخذون من الحياة أكثر مما يعطونها، ويستهلكون منها أكثر مما ينتجون لها، وذلك كله راجع لسبب رئيسي ألا وهو ضعف إدارتهم لإمكاناتهم الشخصية والعامة.

ونحن كمسلمين قد رُسِمَتْ لنا أبجديات القيادة لهذا العالم وذلك من خلال آيات الاستخلاف وشروط التمكين، وأدبيات النجاح والفلاح التي نزل بها الوحي من عند الله تعالى، ولكن القليل من الذين يسألون أنفسهم عن دورهم ومساهماتهم الجادة في تحقيق ذلك كله.

ليس من المعقول أن تظل الأمة سادرةً في أحلامها في قيادة العالم دون أن تسأل نفسها عن آليات تحقيق ذلك ولا عن الإمكانات التي تساعد على السير في الطريق الصحيح ولا عن الأهداف التي ترسم المسار نحو الوصول للمقصود.

إن النهوض لتحقيق قيادة الأمة لهذا العالم تتطلب منا جميعاً أفراداً وجماعات النهوض ونفض الغبار العالق في سمائنا وتحرير العقل من قيود التعصب والتحزب والنطاق الضيق في التفكير والإدراك والنظرة للمستقبل، وما لم نفعل ذلك فإن الغد لن يكون أفضل من اليوم.

قال تعالى: {وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم}.

إن مدَّ النظر في أعماق المستقبل وآفاقه نوع من أنواع رسم الأهداف، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتَّقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ واتَّقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون}.

وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تكون مرتبطة بنا لا تنفك عنا، حقيقة الالتزام نحو الآخرة وتطبيق المراقبة الدائمة لله في جميع أعمالنا ومساراتنا وتوجهاتنا ومطالبنا.

إننا حين نتحدث عن ضرورة رسم الأهداف فإننا ننطلق من منطلقات عدة أهمها:

1) أن كثيراً من الناس إنما يفكرون عند وجود أزمة ما، ويتحركون حين يرون أنفسهم داخل سياج شائك من المشكلات التي تحيط بهم، فهم لا يستيقظون إلا عندما يقع الحدث ويفوت الأوان.

2) إن عامل الزمن الذي تجاهله كثيرٌ من الناس هو من العوامل المهمة التي تتيح للشخص مساحة كافية للتفكير والتخطيط ومن ثم التحرك الجاد الذي لاشك أنه سيؤدي نتائجه، لذلك فان تجاهل هذا العامل من الخطأ الكبير الذي مازال الكثيرون يقعون فيه بقصد أو بغير قصد، فتجاهله يضعف القيمة التأثيرية تجاه الأشياء، ويعمل على تزاحم المشكلات وتداعي الأزمات دون إيجاد الحلول لها.

3) تجاهل الكثير من الناس لقضية الاستثمار الصحيح للفرص الحاضرة والإمكانيات المتاحة مما ينتج عنه فراغ كبير في مساحة العمل الآني الذي يتطلب حضوراً واقعياً للتعامل معه والاستفادة من وقوعه وحدوثه.

إن استثمار الأحداث لصالح أمنيتنا الكبرى في قيادة العالم يعتبر بحد ذاته فناً يجب الاهتمام به وتعلمه وتعليمه للآخرين.

ومن هنا فإنه يجب علينا أن نعرف سمات الهدف الناجح وهي:

أولاً؛ المشروعية: ونقصد به إجمالاً أن يكون مباحاً ومندرجاً تحت تحقيق الهدف الأسمى والأكبر الذي نسعى من أجله وهو إرضاء الله تعالى وتحقيق حكم الله تعالى على هذه الأرض.

ثانياً؛ الملاءمة: ونقصد به ملاءمته للطاقات والجهود والإمكانات الجسدية والنفسية والعقلية حتى لا يشعر الإنسان بالإحباط ومن ثم ترك العمل.

ثالثاً؛ المرونة: أي أن يكون له حدود دُنْيا وحدود عُلْيا يمكن من خلالها التحرك المرن، وهذه المرونة تخفف من ضغط الأهداف فهي التزامات، والالتزامات عموماً تحتاج مساحةً كافيةً من الحرية.

رابعاً؛ الوضوح: فمن الخطأ أن يكون الهدف ضبابياً يصعب معرفة ماهيته ووقته وطريقة تنفيذه، وهذا سبب رئيسي في تأخر تحقيق الأهداف إن لم يكن سبباً في بترها وانقطاعها وعدم المواصلة من أجل تحقيقها.

أخيراً:

إننا متى ما نجحنا في رسم أهدافنا وصياغتها وسعينا سعياً منطقياً واقعياً من أجل تحقيقها استطعنا بعد ذلك تحقيق ما نصبوا إليه في جميع مجالات حياتنا.

اخوكم؛ سليمان جاسم أبو غيث